ربحَ صُهَيْب

قال صهيب الرومي رضي الله عنه[1]: خرج رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت معه بالخروج، فصدّني فتيان من قريش.

فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ يعني الإسهال ـ ولم أكن شاكياً، فناموا فخرجت، ولحقني منهم ناسٌ بعدما سرْت، يريدون ليردّوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقي من ذهبٍ وتخلّون سبيلي، وتوفون لي؟.

ففعلوا، فتبعتهم إلىٰ مكة، فقلت: احفروا تحت أسْكُفّة[2] الباب، فإن بها أواقي، واذهبوا إلىٰ فلانة فخذوا الحليتين.

وخرجتُ حتىٰ قدمت علىٰ رسول الله ﷺ بقباءٍ قبل أن يتحوّل منها، فلما رآني قال: «يا أبا يحيىٰ ربح البيع».

فقلت: يا رسول الله! ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلاّ جبريل عليه السلام. وفي رواية أخرى: إن كفار قريش قالوا لصهيب: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا.

وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون.

فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلتُ لكم مالي، أتخلّون سبيلي؟ قالوا: نعم، فأعطاهم المال وخرج بنفسه مهاجراً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب».

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٢١، طبقات ابن سعد: ٣/ ١٦٣.

(٢) أي: عتبتها.

وفيه نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

هكذا كانت تضحيات الصحابة الأماجد، وذلك لحبّهم الكبير للرسول الأعظم صلوات الله عليه:

رسول الله صار لنا دليلاً ... يضيء بنوره ليلاً طويلاً
يطمئننا وقد كنّا قليلاً ... نبيّ البرّ بيّنهُ سبيلاً
وسنّ خلاله وهدىٰ الشّعابا

إلٰه الخلق أودع فيه نُبلاً ... بأعينه رأى الأيام حُبْلا
سعىٰ فرأى من الإيذاء هبلاً ... وكان بيانه للهدي سُبْلا
وكانت خيله للحقّ غابا

تخيّرنا إلىٰ الإيمان صوتا ... يفتُّ معاقل العصيان فتّا
بدعوته بنىٰ لله بيتاً ... وعلّمنا بناء المجد حتىٰ
أخذنا إمرة الأرض اغتصابا

له استمعتْ طيورٌ فوق غصنٍ ... مغرّدةٌ بثغر رباب مُزنِ
أضاء الدّرب في ألق التأني ... وما نيل المطالب بالتمنّي
ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا

نبيّ الله ليس له مثالُ ... وفي البيت العتيق له جلالُ
بصوت الحق نادانا بلالُ ... وما استعصىٰ علىٰ قومٍ منالُ
إذا الإقدامُ كان لهم ركابا

فصلاة الله وسلامه عليك يا نبي الرحمة.. يا روح الوجود.. يا أبا الزهراء. ونسأل الله أن يحشرنا في ظلال شفاعتك يوم الدين.

* * *